مَكُوكُ الشَّبَابِ الدَّائِم



قصة : ماريا دعدوش
رسوم : شيماء صبحي

تَمَّ تَقْديمُ هَذا الْعَمَلِ لَكُمْ بِدَعْمٍ مِنْ

Australian Aid

World Vision

USAID
FROM THE AMERICAN PEOPLE

ALL CHILDREN READING:
A GRAND CHALLENGE FOR DEVELOPMENT



كانَتْ نورا فَتاةً جَميلَةً، وَكانَتْ تُدْرِكُ ذلِكَ تَمامًا.
كُلَّ صَباحٍ كانَتْ تَنْظُرُ في الْمِرْآةِ وَتَقولُ: "مِرْآتي يا مِرْآتي، مَنْ هِيَ أَجْمَلُ فَتاةٍ في الدُّنْيا؟".
ثُمَّ تَتَخَيَّلُ الْمِرْآةَ وَهِيَ تُجيبُها: "أَنْتِ يا نورا حَتْمًا أَجْمَلُ فَتاةٍ في الْعالَمِ دونَ مُنازِعٍ".
وَفي يَوْمٍ مَلَّتِ الْوَحْدَةَ فَقَرَّرَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَ.



الْتَقَتْ نورا بِرَجُلٍ اسْمُهُ أَنْوَر.
أَحَبَّتْهُ كَثيرًا وأَحَبَّها هُوَ أَكْثَر.تَزَوَّجا...
وَعِنْدَما كانَ الْمَطَرُ يَنْهَمِرُ.
كانا يَجْرِيانِ بِسَعادَةٍ في الشّارِعِ.
وَكُلَّما رَآها تَحمِلُ أَكْياسًا.
حَمَلَ عَنْها تِلْكَ الأكياسَ.

أَمّا هِيَ، فَكانَتْ تَحْمِلُ لَهُ في جَيْبِها دائِمًا لَوْحًا مِنَ (الشّوكولا).
كانَ يَأْكُلُ نِصْفَهُ فَقَطْ، ثُمَّ يُصِرُّ عَلَيْها أَنْ تَأْكُلَ هِيَ النِّصْفَ الْآخَرَ.
وَفي يَوْمٍ مِنَ الْأَيّامِ، نَظَرَتْ نورا في الْمِرْآةِ فَأَصابَها الرُّعْبُ!

لَقَدْ رَأَتْ حَوْل عَيْنَيْها تَجْعيداتٍ صَغيرَةً.
شَهَقَتْ: ”يا إِلهي...بَدَأَتِ الْخُطوطُ تَظْهَرُ حَوْل عَيْنَيَّ...سَأَصيرُ عَجوزًا، لا بُدَّ أَنْ أَجِدَ طَريقَةً أُوْقِفُ بِها الشَّيْخوخَةَ“.



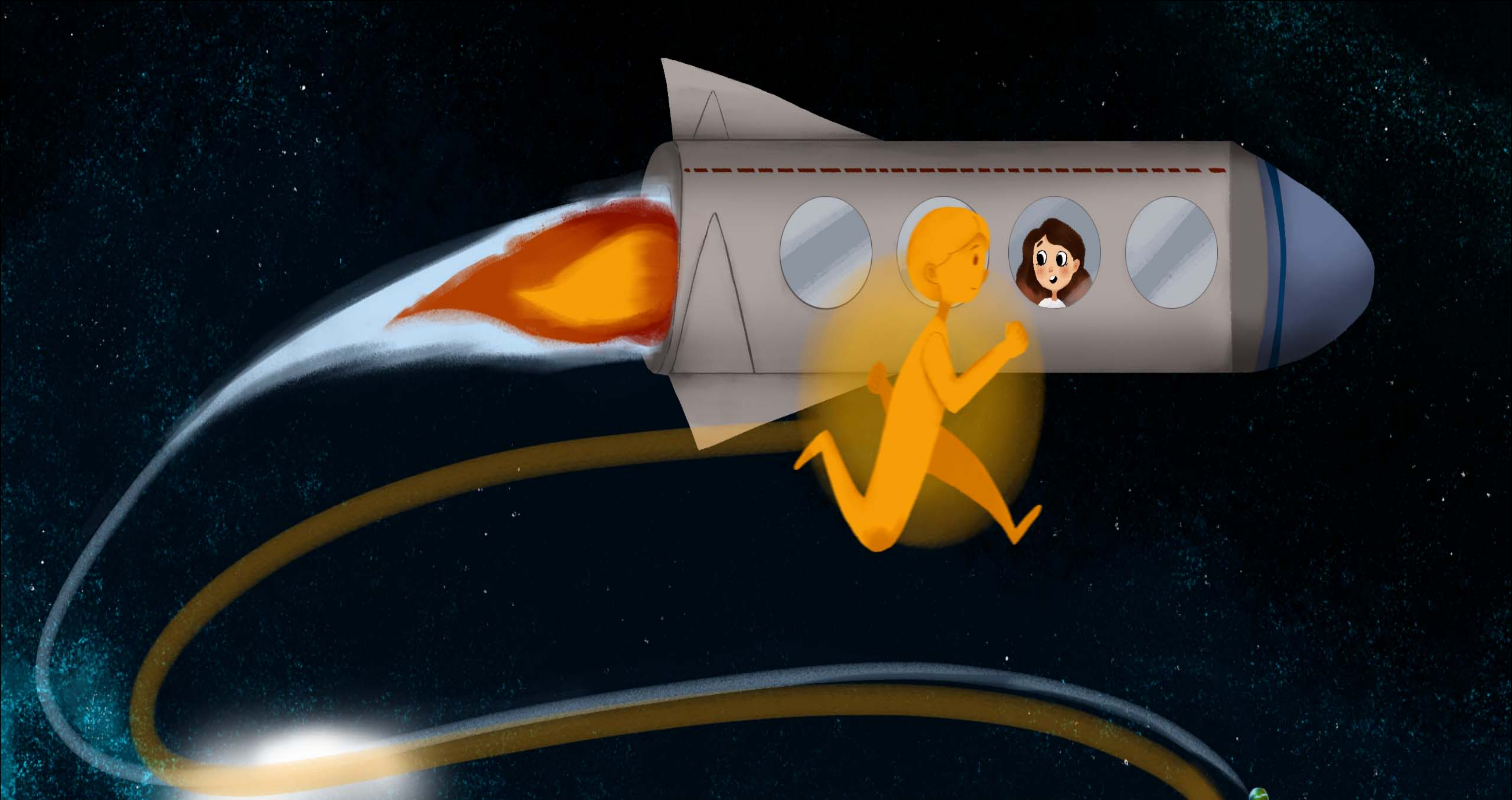
بَحَثَتْ نورا وَبَحَثَتْ، وَأَخيرًا عَثَرَتْ في الْمَجَلَّةِ عَلى الْحَلِّ. كانَ في الْمَجَلَّةِ إِعْلانٌ يَقولُ: ”هَلْ تُريدُ أَنْ تُوْقِفَ الزَّمَنَ؟ رافِقْنا بِرِحْلَةٍ عَلى مَتْنِ مَكّوكِ الشَّبابِ الدّائِمِ“.



قالَتْ نورا لِأَنْوَرَ: ”أَوَدُ أَنْ يَتَوَقَّفَ بِيَ الزَّمَنُ، لَوْ أَرْكَبُ مَكّوكَ الشَّبابِ الدّائِمِ كُلَّ يَوْمٍ عِدَّةَ ساعاتٍ، فَلَنْ أَصيرَ عَجوزًا بِسُرْعَةٍ، ما رَأْيُكَ؟“، كانَ أَنْوَرُ يُحِبُّ أَنْ تَظَلَّ نورا سَعيدَةً لِذلِكَ وافَقَ. وَضَبَتْ نورا أَغْراضًا قَليلَةً في حَقيبَةِ ظَهْرِها لِأَجْلِ الرِّحْلَةِ، وَانْطَلَقَتْ مَعَ زَوْجِها إِلى الْمَحَطَّةِ الْفَضائِيَّةِ. تُرى هَلْ سَيَنْجَحُ مَكّوكُ الشَّبابِ الدّائِمِ في مَنْعِ شَيْخوخَتِها؟



رَكِبَتْ نورا في المَكّوكِ وَلَوَّحَتْ لِزَوْجِها مِنَ النّافِذَةِ، وَانْطَلَقَ بِها الْمَكّوكُ نَحْوَ الْفَضاءِ الْخارِجِيِّ. اِزْدادَتْ سُرْعَةُ الْمَكّوكِ وَازْدادَتْ، جاءَ صَوْتُ قُبْطانِ الْمَكّوكِ يَقولُ: "مَرْحَبًا بِالرُّكّابِ الْأَعِزّاءِ. أَقْنِعَةُ الْأُكْسِجينِ سَتَنْزِلُ في حالَةِ الْخَطَرِ، وَبِذْلاتُ النَّجاةِ في الْفَضاءِ تَحْتَ الْمِقْعَدِ، الْمَكّوكُ يَتَحَرَّكُ بِسُرْعَةِ الضَّوْءِ، وَعِنْدَما نَتَحَرَّكُ بِسُرْعَةِ الضَّوْءِ، فَإِنَّ الزَّمَنَ يَتَوَقَّفُ، وَلا نَشيخُ، أُطَمْئِنُكُمْ أَعِزّائي أَنَّهُ في هذا الْمَكّوكِ، أَنْتُمْ في شَبابٍ دائِمٍ".



فَرِحَتْ نورا لِأَنَّ الزَّمَنَ تَوَقَّفَ بِها، وَاطْمَأَنَّتْ. ساعَةُ مِعْصَمِها لَمْ تَعْرِفْ أَنَّ الزَّمَنَ تَوَقَّفَ، فَاسْتَمَرَّتْ بِالدَّوَرانِ.
نَظَرَتْ نورا خارِجَ النّافِذَةِ إِلى سَوادِ الْفَضاءِ، فَرَأَتْ قُرْبَ الزُّجاجِ شُعاعًا ضَوْئِيًا مُنْبَعِثًا مِنَ الشَّمْسِ. كانَ الشُّعاعُ يَقْطَعُ الْفَضاءَ بِسُرْعَةٍ، لا يَسْبِقُ الْمَكّوكَ وَلا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ، بِالطَّبْعِ سَيَبْقى الْمَكّوكُ وَالشُّعاعُ مَعًا.
أَلَمْ يَقُلِ الْقُبْطانُ أَنَّ الْمَكّوكَ يَمْضي بِسُرْعَةِ شُعاعِ الضَّوْءِ؟



الْتَفَتَتْ نورا لِشُعاعِ الشَّمْسِ وَقالَتْ لَهُ: "نَحْنُ صَدِيْقانِ، سَأُسَمّيكَ أَنْوَرَ"، ثُمَّ أَخْرَجَتْ كُراتِ الصّوفِ مِنْ حَقيبَتِها وَصارَتْ تَحُوكُ لِزَوْجِها جَوْرَبَيْنِ. سَأَلَتْ الشُّعاعَ: "هَلْ أَحوكُ عَلى الْجَوْرَبَيْنِ نُجومًا أَمْ قُلوبًا أَمْ سَيّاراتٍ؟"، وَلَمّا لَمْ يُجِبْها الشُّعاعُ، حاكَتْ نُجومًا وَقُلوبًا وَسَيّاراتٍ. وَلَمَّا شارَفَتْ الرِّحْلَةُ عَلى نِهايَتِها، لَمْلَمَتْ نورا أَغْراضَها، نَظَرَتْ إلى ساعَتِها فَرَأَتْ أَنَّها أَمْضَتْ يَوْمًا كامِلًا، ساعَتُها دارَتْ يَوْمًا كامِلاً وَهِيَ تَطيرُ بِسُرْعَةِ الضَّوْءِ. تُرى هَلْ فِعْلاً لَمْ يَكْبُرْ جِسْمُها خِلالَ هذا الْيَوْمِ؟



هَبَطَ الْمَكّوكُ وَأَسْرَعَتْ نورا تَخْرُجُ مِنْهُ، تَلَفَّتَتْ تَبْحَثُ عَنْ أَنْوَرَ، لِكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلى الرَّصيفِ! هَلْ نَسِيَ مَوْعِدَ عَوْدَتِها؟

رَأَتْ رَجُلاً عَجوزًا فَسَأَلَتْهُ: "هَلْ رَأَيْتَ زَوْجي أَنْوَرَ؟"

ابْتَسَمَ لَها وَقالَ: "أَنا أَنْوَرُ!"



اِنْدَهَشَتْ نورا وَقالَتْ: "أَنْوَرُ!؟ صِرْتَ عَجوزًا في يَوْمٍ واحِدٍ؟".

أَجابَها: "يَوْمٌ واحِدٌ لَكِ بِسُرْعَةِ الضَّوْءِ يُعادِلُ سِنينَ طَويلَةً لَنا عَلى الْأَرْضِ".

عَجوزًا أَمْ غَيْرَ عَجوزٍ، اِشْتاقَتْ نورا لِزَوْجِها كَثيراً، لَمْ يَهُمَّها إِلّا أَنَّهُما عادا أَخيراً مَعًا.

قَفَزَتْ وَعانَقَتْهُ بِسَعادَةٍ، وَقالَتْ: "هَيّا نَعُدْ لِلْبَيْتِ".



حاوَلَ أَنْوَرُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْها حَقيبَةَ ظَهْرِها، لكِنَّهُ عَجزَ عَنْ حَمْلِها، فَعادَتْ، وَسَحَبَتْها مِنْهُ. أَعْطَتْهُ لَوْحَ (الشّوكولا) الَّذي اِشْتَرَتْهُ لَهُ مِنَ الْمَكّوكِ فَقالَ: "آسِفٌ، أَنا الْآنَ أُعاني مِنْ مَرَضِ السُّكَّرِيِّ، كُليهِ أَنْتِ".

هطَلَ الْمَطَرُ، فَسَحَبَتْهُ مِنْ ذِراعِهِ وَقالَتْ: "إِذَنْ، هَيّا نَرْكُضْ تَحْتَ الْمَطَرِ". سَحَبَ ذِراعَهُ بِلُطْفٍ مِنْ يَدِها وَقالَ: "نورا...أَنا الْآنَ عَجوزٌ لا أَسْتَطيعُ أَنْ أَرْكُضَ".

لَمْ يَكُنْ يَخْطُرُ عَلى بالِ نورا أَنَّ الزَّمَنَ لَوْ تَوَقَّفَ بِها فَإِنَّهُ لَنْ يَتَوَقَّفَ بِزَوْجِها الْحَبيبِ. اِحْتارَتْ ماذا تَفْعَلُ، إِنَّها تُريدُ أَنْ تَكونَ هِيَ وَزَوْجُها في السِّنِّ نَفْسِهِ، كَما كانا في السّابِقِ، لكِنْ كَيْفَ؟



فَكَّرَتْ وَفَكَّرَتْ...

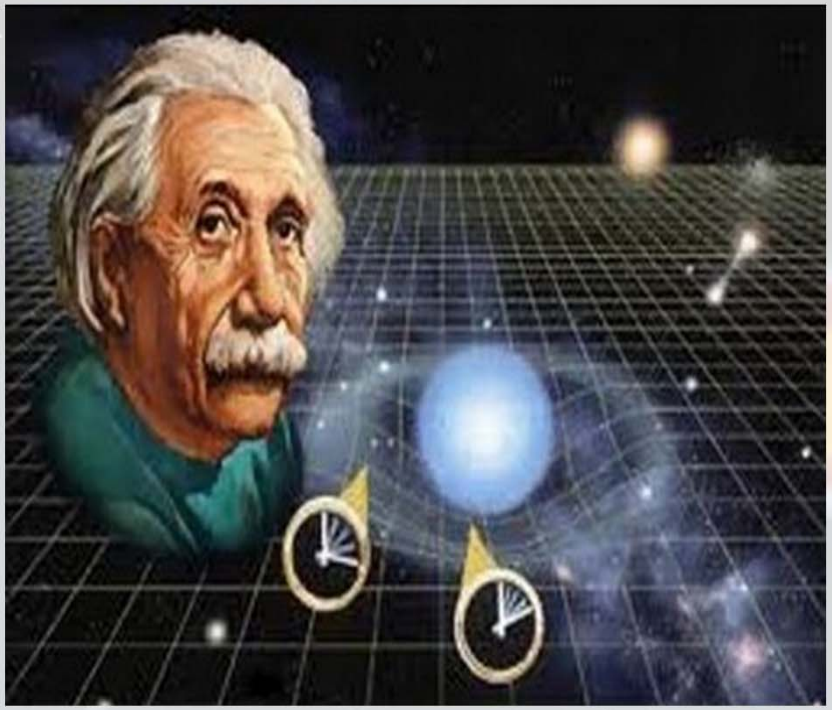
ثُمَّ اِنْطَلَقَتْ صُفّارَةُ مَكّوكِ الشَّبابِ الدّائِمِ، تُعْلِنُ قُرْبَ اِنْطِلاقِ رِحْلَةٍ جَديدَةٍ لِلشّبابِ الدّائِمِ...
فَخَطَرَتْ لِنورا فِكْرَةٌ؛ سَحَبَتْ زَوْجَها مِنْ يَدِهِ، وَاِتَّجَهَتْ بِهِ إِلى بابِ الْمَكّوكِ، ناوَلَتْهُ الْجَوْرَبَيْنِ وَحَقيبَةَ الظَّهْرِ وَقالَتْ لَهُ: "اِنْطَلِقْ مَعَ الْمَكّوكِ، وَعِنْدَما تَعودُ سَتَجِدُني بِاِنْتِظارِكَ"، اِمْتَلَأَتْ عَيْناها بِالدُّموعِ وَأَكْمَلَتْ: "لا تَتَأَخَّرْ عَلَيَّ".
اِبْتَسَمَ وَأَجابَها: "يَوْمًا واحِدًا فَقَطْ"، لَوَّحَتْ نورا لِزَوْجِها وَاِنْطَلَقَ بِهِ الْمَكّوكُ نَحْوَ الْفَضاءِ الْخارِجِيِّ.



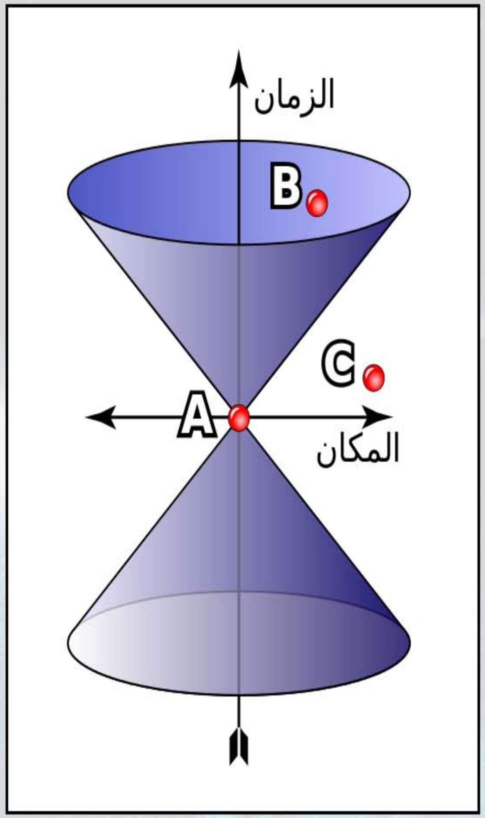
عِنْدَما عادَ أَنْوَرُ، كانَتْ نورا بِانْتِظارِهِ، حَمَّالٌ شابٌّ حَمَلَ الْحَقيبَةَ لَهُما بِيَدٍ، والمِظَلّةَ بِاليَدِ الأُخْرَى.

وَانْطَلَقَ الْاِثْنانِ بِسَعادَةٍ نَحْوَ مَنْزِلِهِما، وَبَدَلاً مِنَ (الشّوكولا) تَشارَكا في كوبٍ مِنَ الْحَليبِ الدّافِئِ.

نَظَرِيَّةُ (أَيْنِشْتاين) تقولُ إنَّ السُّرْعَةَ الّتي يَتَحَرَّكُ فيها الضَّوءُ هِيَ الْأَكْبَرُ في الْكَوْنِ، فَهِيَ تَصِلُ إلى قُرابَةِ ثَلاثِمِئَةِ مِلْيونِ مِتْرٍ في الثّانِيَةِ الْواحِدَةِ. وَنَظَرِيَّةُ (أينشتاين) تَقولُ إنَّ الشَّخْصَ كُلَّما تَحَرَّكَ بِسُرْعَةٍ أَكْبَرَ تَباطَأَ الزَّمَنُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ، حَتّى إذا تَحَرَّكَ بِسُرْعَةِ الضَّوءِ تَوَقَّفَ الزَّمَنُ تَمامًا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ!



وَالأَغْرَبُ أنَّ الْإنْسانَ لَوْ تَحَرَّكَ أَسْرَعَ مِنَ الضَّوْءِ فَإِنَّ الزَّمَنَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ سَوْفَ يَتَناقَصُ.



"تَمَدُّدُ" الزَّمَنِ لَيْسَ مَفْهومًا فيزْيائِيًّا نَظَرِيًّا، خاصَّةً في الْأَجْسامِ الدَّقيقَةِ دونَ الذَّرِّيَّةِ، وَإِنَّما هُوَ تَمَدُّدٌ حَقيقِيٌّ في الزَّمَنِ الَّذي يَحْيا فيهِ الْإِنْسانُ. وَتُبَيِّنُ الْمُعادَلَةُ أَنَّ الزَّمَنَ يَتَمَدَّدُ بِالنِّسْبَةِ لِلْمُشاهِدِ عَلى الْأَرْضِ (طَبْقًا لِساعَتِهِ) بَيْنَما يَظَلُّ نَفْسَهُ بِالنِّسْبَةِ لِلْمُسافِرِ في الصّاروخِ (طَبْقًا لِساعَتِهِ). فَلَو زادَتْ سُرْعَةُ إِنْسانٍ ما (فِي سَفينَةِ فَضاءٍ مَثَلًا) إلى حَوالَي سَبْعٍ وَثَمانينَ بِالْمِئَةِ مِنْ سُرْعَةِ الضَّوءِ، فَإِنَّ الزَّمَنَ يَبْطُؤُ لَدَيْهِ إِلى الضِّعْفِ. مَعَ ذلِكَ فَالْمُعادَلَةُ لا تَنْطَبِقُ عَلى مَفْهومِ العَوْدَةِ بِالزَّمَنِ لِلْوَراءِ أَوِ الزَّمَنِ السّالِبِ وَالَّذي يَنْتَشِرُ بَيْنَ عَدَدٍ مِنْ قُرّاءِ النِّسْبِيَّةِ بِشَكْلٍ سَطْحِيٍّ.


النِّهايَةُ